

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن الله بعث محمداً – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وأنزل عليه الكتاب والحكمة.

فالكتاب هو: القرآن.

والحكمة هي: السنة.

ليبيِّن للناس ما نزل إليهم، ولعلهم يتفكرون فيهتدون ويفلحون.

فالكتاب والسنة: هما الأصلان اللذان قامت بهما حجة الله على عباده، واللذان تنبني عليهما الأحكام الاعتقادية والعملية إيجاباً ونفياً.

والمستدل بالقرآن يحتاج إلى نظر واحد؛ وهو النظر في دلالة النص على الحكم، ولا يحتاج إلى النظر في مسنده؛ لأنه ثابت ثبوتاً قطعياً بالنقل المتواتر لفظاً ومعنى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحجر].

والمستدل بالسنة يحتاج إلى نظرين:

أولها: النظر في ثبوتها عن النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ إذ ليس كل ما نسب إليه صحيحاً.

ثانيهما: النظر في دلالة النص على الحكم.

ومن أجل النظر الأول احتيج إلى وضع قواعد؛ يميّز بها المقبول من المردود فيما ينسب إلى النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وقد قام العلماء - رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ -بذلك وسمّوه: (علوم الحديث)

وهذا كتاب بين يديك أيها التلميذ، يشتمل على المهم من هذا الفن، - حسب المنهج المقرر للسنة الثالثة للمعاهد الدينية الشرعية وسميناه: (علوم الحديث) .

وهو امتداد وتكملة لما درسناه في السنة الثالثة من مقرر المعاهد الدينية .

وقد قسمناه إلى خمسة فصول.. وتحت كل فصل عدة مباحث؛ وجعلنا نهاية كل فصل اسئلة .

والله نسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه، موافقاً لمرضاته، نافعاً لعباده إنه جواد كريم



الوحدة الأولى

- أقسام الخبر باعتبار من يضاف إليه
- الصحابي
- المخضرم
- الإسناد
- تحمُّل الحديث وأداؤه

فصل

أقسام الخبر باعتبار من يضاف إليه

ينقسم الخبر باعتبار من يضاف إليه إلى ثلاثة أقسام:

أ - المرفوع .

ب – الموقوف.

ج - المقطوع.

أ - فالمرفوع: هو ما أضيف إلى النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- .

وينقسم إلى قسمين: 1- مرفوع صريحاً، 2- ومرفوع حكماً.

1 - فالمرفوع صريحاً: ما أضيف إلى النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- نفسه من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف في خُلُقه، أو خِلْقَتِه.

مثاله من القول: قول النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-:

«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [1] .

ومثاله من الفعل: كان - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ [2]

---

[1] - رواه مسلم (1718) كتاب الأقضية، 8- باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور. وعلقه البخاري (كتاب البيوع، 60- باب النجش).

[2] - رواه مسلم في «صحيحه» (253) كتاب الطهارة، 15- باب السواك.

ومثاله من التقرير: تقريره الجارية حين سألها: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، فأقرها على ذلك - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [1].

وهكذا كل قول، أو فعل علم به النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولم ينكره، فهو مرفوع صريحاً من التقرير.

ومثاله من الوصف في خُلُقه: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ»[2]

" مَا سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ: لاَ "[3]

كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ [4] '

«مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ" [5]

ومثاله من الوصف في خِلْقَته:

"كَانَ رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالقَصِيرِ"[6]

"بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ[7]، وربما يبلغ منكبيه[8]، حسن اللحية، فيه شعرات من شيب[9].

2 - والمرفوع حكماً: ما كان له حكم المضاف إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو أنواع:

([1]) - رواه مسلم (537) كتاب المساجد، 7-باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته.

([2]) صحيح مسلم (4/ 1802)

([3]) صحيح البخاري (8/ 13) ، وصحيح مسلم 56 - (2311) .

([4]) الترمذي في الشمائل (334)

([5]) صحيح البخاري (8/ 160) ، وصحيح مسلم 78 - (2327).

([6]) صحيح البخاري (4/ 187)

([7]) صحيح البخاري (4/ 188)

([8]) صحيح البخاري (5903

([9]) مختصر الشمائل برقم 31 عن أنس بن مالك قَالَ:

مَا عَدَدْتُ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء

الأول – قول الصحابي إذا لم يمكن أن يكون من قبيل الرأي ولم يكن تفسيراً، ولا معروفاً قائله بالأخذ عن الإسرائيليات، مثل أن يكون خبراً عن أشراط الساعة، أو أحوال القيامة، أو الجزاء.

فإن كان من قبيل الرأي فهو موقوف.

وإن كان تفسيراً فالأصل: له الحكم نفسه، والتفسير موقوف.

وإن كان قائله معروفاً بالأخذ عن الإسرائيليات، فهو متردد بين أن يكون خبراً إسرائيلياً، أو حديثاً مرفوعاً، فلا يحكم فيه بأنه حديث للشك فيه.

وقد ذكروا أن العبادلة وهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، أخذوا عن أخبار بني إسرائيل: من كعب الأحبار، أو غيره.

الثاني – فعل الصحابي إذا لم يمكن أن يكون من قبيل الرأي، ومثلوا لذلك بصلاة علي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكسوف أكثر من ركوعين في كل ركعة [1].

الثالث – أن يضيف الصحابي شيئاً إلى عهد النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ولم يذكر أنه علم به. كقول أسماء بنت أبي بكر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «نَحَرْنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَرَسًا فَأَكَلْنَاهُ» [2].

الرابع – أن يقول الصحابي عن شيء بأنه من السنة.

كقول ابن مسعود – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –:

«مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُخْفِيَ التَّشَهُّدَ»

يعني في الصلاة [1].

([1]) رواه أحمد برقم 1215

([2]) – رواه البخاري (5510 و5512) كتاب الذبائح والصيد، 24- باب النحر والذبح. ومسلم (1942) كتاب الصيد والذبائح، 6- باب في أكل لحوم الخيل.

فإن قاله تابعي، فقيل: مرفوع، وقيل: موقوف. كقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود:" السُّنَّةُ أَنْ يَخْطُبَ الْإِمَامُ فِي الْعِيدَيْنِ خُطْبَتَيْنِ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا بِجُلُوسٍ" [2] .

الخامس – قول الصحابي: أمرنا أو نهينا أو أمر الناس ونحوه، كقول أم عطية – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا –:" أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الحُيَّضَ يَوْمَ العِيدَيْنِ، وَذَوَاتِ الخُدُورِ" [3] ،

وقولها: «نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا» [4] .

وقول ابن عباس – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –: «أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ" [5] ،

وقول أنس –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – «وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» [6] .

السادس – أن يحكم الصحابي على شيء بأنه معصية؛ كقول أبي هريرة–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – فيمن خرج من المسجد بعد الأذان: «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –» [7] .

وكذا لو حكم الصحابي على شيء بأنه طاعة. إذ لا يكون الشيء معصية أو طاعة إلا بنص من الشارع، ولا يجزم الصحابي بذلك إلا وعنده علم منه.

---

(1) – رواه أبو داود (986) كتاب الصلاة، باب إخفاء التشهد. والترمذي (291) كتاب الصلاة، 101- باب ما جاء أنه يخفي التشهد. وقال: حسن غريب. وصححه الألباني.

(2) – رواه الشافعي في «مسنده» (77/1) وهو في «الأم» (272/1) كتاب العيدين، باب الفصل بين الخطبتين.

(3) – رواه البخاري (351) كتاب الصلاة، 2- باب وجوب الصلاة في الثياب. ومسلم (890) كتاب صلاة العيدين، 1- باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة مفارقات للرجال.

(4) – رواه البخاري (1278) كتاب الجنائز، 30- باب اتباع النساء والجنائز. ومسلم (938) كتاب الجنائز، 11- باب نهي النساء عن اتباع الجنائز.

(5) – رواه البخاري (1755) كتاب الحج، 144- باب طواف الوداع. ومسلم (1328) كتاب الحج، 68- باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض.

(6) – رواه مسلم (2589 كتاب الطهارة، 16- باب خصال الفطرة.

(7) – رواه مسلم (655) كتاب المساجد، 45- باب النهي عن الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن.

السابع - قولهم عن الصحابي: رفع الحديث أو رواية؛ كقول سعيد بن جبير عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: "الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ " [1] ، رفع الحديث، وقول سعيد بن المسيب عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-رواية: "الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالاِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ " [2]

وكذلك لو قالوا عن الصحابي: يأثر الحديث، أو ينميه، أو يُبلغ به ونحوه، فإن مثل هذه العبارات لها حكم المرفوع صريحاً، وإن لم تكن صريحة في إضافتها إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لكنها مشعرة بذلك.

ب - والموقوف: هو ما أضيف إلى الصحابي، ولم يثبت له حكم الرفع.

مثاله: قول عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لما سئل هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟:فقال: "يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ المضلين " .[3]

ج - والمقطوع: هو ما أضيف إلى التابعي فمن بعده.

مثاله: قول ابن سيرين: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»[4]

وقول مالك: "اترك من أعمال السر ما لا يحسن بك أن تعمله في العلانية" [5].

---

[1] - رواه البخاري (5680) كتاب الطب، 3- باب الشفاء في ثلاثة.

[2] - رواه البخاري (5889) كتاب اللباس، 63- باب قص الشارب. ومسلم (257) كتاب الطهارة، 16- باب خصال الفطرة.

[3] - مشكاة المصابيح (1/ 89) .

[4] صحيح مسلم (1/ 14).

[5] موارد الظمآن لدروس الزمان (5/ 405).

الصحابـي

الصحابي:

أ - تعريف الصحابي.

ب - حال الصحابة.

ج - آخرهم موتاً وفائدة معرفته.

د - المكثرون من التحديث:

أ - الصحابي: هو من اجتمع بالنبي -- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ--، أو رآه مؤمناً به، ومات على ذلك ولو تخلّلته ردة.

فيدخل فيه: من ارتد ثم رجع إلى الإسلام: كالأشعث بن قيس؛ فإنه كان ممن ارتد بعد وفاة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فجيء به أسيراً إلى أبي بكر، فتاب وقبل منه أبو بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويخرج منه: من آمن بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حياته، ولم يجتمع به: كالنجاشي، ومن ارتد ومات على ردته: كعبد الله بن خطل قتل يوم الفتح، وربيعة بن أمية بن خلف ارتد في زمن عمر ومات على الردة.

والصحابة عدد كثير، ولا يمكن الجزم بحصرهم على وجه التحديد، لكن قيل على وجه التقريب: أنهم يبلغون مئة وأربعة عشر ألفاً.

ب - حال الصحابة: والصحابة كلهم ثقات ذوو عدل، تقبل رواية الواحد منهم وإن كان مجهولاً، ولذلك قالوا: جهالة الصحابي لا تضر.

والدليل على ما وصفناه من حال الصحابة: أن الله أثنى عليهم ورسوله في عدة نصوص، وأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقبل قول الواحد منهم إذا علم إسلامه، ولا يسأل عن حاله،

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْهِلَالَ، قَالَ الْحَسَنُ فِي حَدِيثِهِ يَعْنِي رَمَضَانَ، فَقَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «يَا بِلَالُ، أَذِّنْ فِي النَّاسِ فَلْيَصُومُوا غَدًا» [1] . أخرجه الخمسة وصححه ابن خزيمة وابن حبان.

ج – وآخر الصحابة موتاً على الإطلاق:

عامر بن واثلة الليثي مات بمكة سنة 110 من الهجرة، فهو آخر من مات بمكة.

وآخر من مات بالمدينة: محمود بن الربيع الأنصاري الخزرجي مات سنة 99هـ.

وآخر من مات بالشام في دمشق: واثلة بن الأسقع الليثي مات سنة 86هـ.

وفي حمص: عبد الله بن بسر المازني سنة 96هـ.

وآخر من مات بالبصرة: أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي مات سن 93هـ.

وآخر من مات بالكوفة: عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي مات سنة 87هـ.

وآخر من مات بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي مات سنة 89هـ.

ولم يبق منهم أحد بعد سنة عشر ومئة؛ لقول ابن عمر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –: صلى بنا رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في آخر حياته فلما سلم قام فقال: صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» [2] . متفق عليه.

وكان ذلك قبل موته بشهر. كما رواه مسلم من حديث جابر.

---

[1] – رواه أبو داود (2340) كتاب الصوم، باب في شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان. والنسائي في «المجتبى» (2112/132/4) كتاب الصيام، 8– باب قبول شهادة الرجل الواحد على هلال شهر رمضان. والترمذي (691) كتاب الصوم، 7– باب ما جاء في الصوم بالشهادة ورجح إرساله. وابن ماجه (1652) كتاب الصيام، 6– باب ما جاء في الشهادة على رؤية الهلال. وصححه لابن خزيمة (1923، 1924) كتاب الصيام، 39– باب إجازة الشاهد الواحد على رؤية الهلال. وابن حبان (780/الموارد) كتاب الصيام، 1–باب رؤية الهلال.

[2] – رواه البخاري (116) كتاب العلم، 41– باب السمر في العلم. ومسلم (2537) كتاب فضائل الصحابة، 53– باب قوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم». وحديث جابر موجود عنده عقبه (2538) .

وفائدة معرفة آخر الصحابة موتاً أمران:

أحدهما: أن من تأخر موته عن هذه الغاية لم تقبل منه دعوى الصحبة.

الثاني: أن من لم يدرك التمييز قبل هذه الغاية فحديثه عن الصحابة منقطع.

د - المكثرون من التحديث:

من الصحابة من أكثروا التحديث فكثر الأخذ عنهم، والذين تجاوز الحديث عنهم الألف هم:

1 - أبو هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - روي عنه (5374)

2 - عبد الله بن عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، روي عنه (2630)

3 - أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، روي عنه (2286)

4 - عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، روي عنها (2210)

5 - عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، روي عنه (1660) .

6 - جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، روي عنه (1540)

7 - أبو سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، روي عنه (1170)

ولا يلزم من كثرة التحديث عن هؤلاء أن يكونوا أكثر أخذاً من غيرهم عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. لأن قلة التحديث عن الصحابي قد يكون سببها: تقدم موته؛ كحمزة - -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أو انشغاله بما هو أهم؛ كعثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، أو الأمرين جميعاً؛ كأبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فقد تقدم موته، وانشغل بأمر الخلافة، أو غير ذلك من الأسباب.



الأسئلة

س1 – إلى كم قسم ينقسم الخبر باعتبار ما يضاف إليه؟.

س2 – عرف المرفوع؛ وكم أقسامه؟.

س3 – عرف المرفوع حكما؛ وما هي أنواعه؟.

س4 – عرف الموقوف؛ مع ذكر مثال.

س5 – عرف المقطوع ؛ مع ذكر مثال.

س6 – من هو الصحابي؟ وبماذ يعرف؟.

س7 – ما هو حال الصحابة؟.

س8 – من هم الصحابة المكثرون من التحديث عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –؟.

س9 – اذكر آخر الصحابة موتا (في الأمصار)؟.



المخضرم

المخضرم:

أ – تعريفه.

ب - حكم حديثه:

أ – المخضرم: وهو من آمن بالنبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ – في حياته، ولم يجتمع به.

والمخضرمون طبقة مستقلة بين الصحابة والتابعين، وقيل: بل هم من كبار التابعين.

وقد أوصلهم بعض العلماء إلى نحو أربعين شخصاً فمنهم:

الأحنف بن قيس، الأسود بن يزيد، سعد بن إياس، عبد الله بن عكيم، عمرو بن ميمون، أبو مسلم الخولاني، النجاشي ملك الحبشة.

ب – وحديث المخضرم من قبيل مرسل التابعي فهو منقطع، وفي قَبوله ما في قَبول مرسل التابعي من الخلاف.

التابعي:

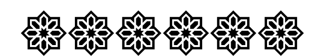
أ – التابعي: وهو من اجتمع بالصحابي مؤمناً بالنبي – صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ –، ومات على ذلك.

ب – والتابعون كثيرون لا يمكن حصرهم، وهم ثلاث طبقات: كبرى وصغرى وبينهما.

فالكبرى: من كان أكثر روايتهم عن الصحابة مثل: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن قيس.

والصغرى: من كان أكثر روايتهم عن التابعين، ولم يلتقوا إلا بالعدد القليل من الصحابة مثل: إبراهيم النخعي، وأبي الزناد، ويحيى بن سعيد.

والوسطى: من كثرت روايتهم عن الصحابة وعن كبار التابعين مثل: الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والشعبي، والزهري، وعطاء، وعمر بن عبد العزيز، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.



الإسناد

الإسناد:

أ – تعريفه.

ب – أقسامه.

ج - أصح الأسانيد:

أ - الإسناد – ويقال: السند –: هو رواة الحديث الذين نقلوه إلينا.

مثاله: قول البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ» (1).

فالإسناد: عبد الله بن يوسف، ومالك، وابن شهاب، وأنس بن مالك.

ب - أقسامه:

وينقسم إلى قسمين: عالٍ ونازل.

فالعالي: هو ما كان أقرب إلى الصحة، والنازل عكسه.

والعلو نوعان: علو صفة وعلو عدد.

1 – فعلو الصفة: أن يكون الرواة أقوى في الضبط أو العدالة من الرواة في إسناد آخر.

---

(1) – رواه البخاري (6065) كتاب الأدب، 57- باب ما ينهى عن التحاسد، والتدابر. ومسلم (2559) كتاب البر والصلة والآداب، 7- باب تحريم التحاسد والتباغض.

2 – وعلو العدد: أن يقل عدد الرواة في إسناد بالنسبة إلى إسناد آخر.

وإنما كانت قلة العدد علواً؛ لأنه كلما قلّت الوسائط قلَّ احتمال الخطأ، فكان أقرب للصحة.

والنزول يقابل العلو، فيكون نوعين: نزول صفة، نزول عدد.

1 – فنزول الصفة: أن يكون الرواة أضعف في الضبط أو العدالة من الرواة في إسناد آخر.

2– ونزول العدد: أن يكثر عدد الرواة في إسناد بالنسبة إلى إسناد آخر.

وقد يجتمع النوعان علو الصفة وعلو العدد في إسناد واحد، فيكون عالياً من حيث الصفة ومن حيث العدد.

وقد يوجد أحدهما دون الآخر، فيكون الإسناد عالياً من حيث الصفة، نازلاً من حيث العدد أو بالعكس، وفائدة معرفة العلو والنزول: الحكم بالترجيح للعالي عند التعارض.

ج - أصح الأسانيد:

والتحقيق أنه لا يحكم لإسناد معين بكونه أصح الأسانيد، وإنما يحكم له بذلك بالنسبة إلى الصحابي أو البلد أو الموضوع، فيقال: أصح أسانيد أبي بكر، أصح أسانيد أهل الحجاز، أصح أسانيد حديث النزول، وقد ذكروا أصح الأسانيد بالنسبة إلى الصحابة فمنها:

أصح الأسانيد إلى أبي هريرة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

وأصح الأسانيد إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –: مالك عن نافع عن ابن عمر.

وأصح الأسانيد إلى أنس بن مالك –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : مالك عن الزهري عن أنس.

وأصح الأسانيد إلى عائشة – – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا –– : هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

وأصح الأسانيد إلى عبد الله بن عباس - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا -: الزهري عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس.

وأصح الأسانيد إلى جابر بن عبد الله -- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا --: سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر.

وأما رواية عمرو بن شعيب عن أبيه (شعيب) عن جده (أي جد أبيه شعيب) وهو عبد الله بن عمرو بن العاص، فبالغ بعضهم حتى جعله من أصح الأسانيد، وردها بعضهم بأن شعيباً لم يدرك جده فيكون منقطعاً.

والراجح أنها صحيحة ومقبولة، قال البخاري: رأيت أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وإسحاق بن راهويه وأبا عبيد وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ما تركه أحد من المسلمين، قال البخاري: من الناس بعدهم؟ اهـ. وأما ردها بأن شعيباً لم يدرك جده فمردود؛ بأنه قد ثبت سماع شعيب من جده عبد الله، فليس فيه انقطاع حينئذٍ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: أئمة الإسلام وجمهور العلماء يحتجون بحديث عمرو بن شعيب إذا صح النقل إليه. اهـ.

المسلسل:

أ – تعريفه.

ب - فائدته:

أ – المسلسل: وهو ما اتفق الرواة فيه على شيء واحد، فيما يتعلق بالراوي أو الرواية.

مثاله فيما يتعلق بالراوي: حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهَ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهَ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: " أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ " [1] .

فقد ذكروا أن كل من حدّث قال لمن رواه عنه: وأنا أحبك، فقل: اللهم أعني ... إلخ.

ومثاله فيما يتعلق بالرواية: قول البخاري في «صحيحه»: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ(يعني ابن مسعود)، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً ... » الحديث[2] .

فقد تسلسل باتفاق الرواة على صيغة واحدة هي: حدثنا.

ومثل ذلك لو تسلسل بلفظ: عن فلان عن فلان.

أو تسلسل بكونه أول حديث سمعه من شيخه أو آخر حديث.

ب – وفائدة المسلسل:

بيان ضبط الرواة في أخذ بعضهم من بعض، وعناية كل واحد باتباع من قبله.

۞۞۞۞۞۞

---

(1) – رواه أبو داود (1522) كتاب الوتر، باب في الاستغفار. والنسائي في «المجتبى» (1303/53/3) كتاب السهو، 60- نوع آخر من الدعاء. وأحمد (22172/244/5) و (22179/247) . وثبته الحافظ في «الفتح» (133/11) .

(2) – رواه البخاري (3332) كتاب أحاديث الأنبياء، 1- باب خلق آدم وذريته. وهو عند مسلم في «صحيحه» (2643) كتاب القدر، 1- باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته.

الأسئلة

س1 - من هو المخضرم؟ وما حكم رواية حديثه؟

س2 - من هو التابعي؟ وكم هي طبقات التابعين؟

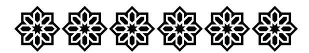
س3 - عرف الإسناد؛ وإلى كم قسم ينقسم الإسناد؟

س4 - عرف الإسناد العالي.

س5 - عرف الإسناد النازل، وإلى كم نوع ينقسم؟

س6 - اذكر بعض أصح الأسانيد.

س7 - عرف المسلسل؛ وما فائدته؟



تحمل الحديث وأداؤه

تحمُّل الحديث وأداؤه

تحمل الحديث:

أ – تعريفه.

ب – شروطه.

ج - أنواعه:

أ – تحمل الحديث: أي : أخذه عمَّن حدث به عنه.

ب – وشروطه ثلاثة:

1 – التمييز: وهو فهم الخطاب ورد جوابه على الصواب، والغالب أن يكون عند تمام سبع سنين.

فلا يصح تحمل من لا تمييز له لصغر، وكذلك لو فقد تمييزه لكبر، أو غيره فلا يصح تحمله.

2 – العقل: فلا يصح تحمل المجنون والمعتوه.

3 – السلامة من الموانع: فلا يصح مع غلبة نعاس أو لغط كثير، أو شاغل كبير.

ج – وأنواعه كثيرة فمنها:

1 – السماع من لفظ الشيخ، وأرفعه ما يقع إملاء.

2 – القراءة على الشيخ ويسمى: (العرض) .

3 - الإجازة وهي أن يأذن الشيخ بالرواية عنه، سواء أذن له لفظاً، أو كتابة.

والرواية بالإجازة صحيحة عند جمهور العلماء لدعاء الحاجة إليها، ويشترط لصحتها ثلاثة شروط:

الأول: - أن يكون المُجَاز به معلوماً إما بالتعيين مثل: أجزت لك أن تروي عني «صحيح البخاري»، وإما بالتعميم مثل: أجزت لك أن تروي عني جميع مروياتي، فكل ما ثبت عنده أنه من مروياته، صح أن يحدث به عنه بناء على هذه الإجازة العامة.

فإن كان المجاز به مبهماً، لم تصح الرواية بها مثل: أجزت لك أن تروي عني بعض «صحيح البخاري»، أو بعض مروياتي؛ لأنه لا يعلم المجاز به.

الثاني: - أن يكون المجاز له موجوداً فلا تصح الإجازة لمعدوم لا تبعاً ولا استقلالاً.

فلو قال: أجزت لك، ولمن سيولد لك، أو أجزت لمن سيولد لفلان؛ لم تصح الإجازة.

الثالث: أن يكون المجاز له معيناً بشخصه أو بوصفه مثل: أجزت لك ولفلان رواية مروياتي عني، أو أجزت لطالبي علم الحديث رواية مروياتي عني.

فإن كان عامًّا لم تصح الإجازة مثل: أجزت لجميع المسلمين أن يرووا عني.

وقيل: تصح للمعدوم، وغير المعيَّن، والله أعلم.



أداء الحديث:

أ – تعريفه.

ب - شروط قبوله.

ج - صيغه:

أ – أداء الحديث: إبلاغه إلى الغير.

ويؤدي الحديث كما سمعه حتى في صيغ الأداء، فلا يبدل: حدثني بأخبرني أو سمعت أو نحوها؛ لاختلاف معناها في الاصطلاح، نقل عن الإمام أحمد أنه قال: اتبع لفظ الشيخ في قوله: حدثني، وحدثنا، وسمعت، وأخبرنا، ولا تَعْدُه. اهـ.

ب – ولقبول الأداء شروط منها:

1 – العقل: فلا يقبل من مجنون، ولا معتوه، ولا ممن ذهب تمييزه لكبر، أو غيره.

2 – البلوغ: فلا يقبل من صغير، وقيل: يقبل من مراهق يوثق به.

3 – الإسلام: فلا يقبل من كافر، ولو تحمل وهو مسلم.

4 – العدالة: فلا يقبل من فاسق، ولو تحمل وهو عدل.

5 – السلامة من الموانع: فلا يقبل مع غلبة نعاس، أو شاغل يقلق فكره.

ج – وصيغ الأداء: وهي ما يؤدى بها الحديث، ولها مراتب:

الأولى: سمعت، حدثني، إذا سمع وحده من الشيخ، فإن كان معه غيره قال: سمعنا وحدثنا.

الثانية: قرأت عليه، أخبرني قراءة عليه، أخبرني، إذا قرأ على الشيخ.

الثالثة: قرئ عليه وأنا أسمع، قرأنا عليه، أخبرنا، إذا قرئ على الشيخ وهو يسمع.

الرابعة: أخبرني إجازة، حدثني إجازة، أنبأني، عن فلان؛ إذا روى عنه بالإجازة.

وهذا عند المتأخرين، أما المتقدمون فيرون أن حدثني وأخبرني وأنبأني بمعنى واحد، يؤدي بها من سمع من الشيخ.

وبقي صيغ أخرى تركناها حيث لم نتعرض لأنواع التحمل بها.

كتابة الحديث:

أ – تعريفها.

ب – حكمها.

ج - صفتها:

أ – تعريفها: كتابة الحديث: نقله عن طريق الكتابة.

ب – حكم كتابة الحديث:

والأصل فيها الحل، لأنها وسيلة، وقد أذن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لعبد الله بن عمرو أن يكتب ما سمعه منه، رواه أحمد بإسناد حسن [1] . فإن خيف منها محذور شرعي منعت، وعلى هذا يحمل النهي في قوله – " لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ" [2] رواه مسلم وأحمد واللفظ له.

وإذا توقف عليها حفظ السنة وإبلاغ الشريعة كانت واجبة، وعليه تحمل كتابة النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بحديثه إلى الناس يدعوهم إلى الله – عَزَّ وَجَلَّ – ويبلغهم شريعته،

---

(1) – رواه أحمد (70189/215/2) وابن خزيمة في «صحيحه» (2280/26/4) كتاب الزكاة، 299- باب النهي عن الجلب عند أخذ الصدقة. وحسنه الألباني.

(2) – رواه مسلم (3004) كتاب الزهد والرقائق، 16- باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم. وأحمد (11100/12/3)

وفي «الصحيحين» [1] عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خطب عام الفتح فَقَامَ أَبُو شَاهٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ - فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ».

ج - صفتها:

وتجب العناية بكتابة الحديث؛ لأنها إحدى وسيلتي نقله، فوجبت العناية بها كنقله عن طريق اللفظ.

وللكتابة صفتان: أ - واجبة، - ب - ومستحسنة.

أ-فالواجبة: أن يكتب الحديث بخط واضح بيِّن، لا يوقع في الإشكال والالتباس.

ب- المستحسنة: أن يراعي ما يأتي:

1 - إذا مر بذكر اسم الله كتب: تعالى، أو -عَزَّ وَجَلَّ-، أو سبحانه، أو غيرها من كلمات الثناء الصريحة بدون رمز.

وإذا مر بذكر اسم الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كتب: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أو عليه الصلاة والسلام صريحة بدون رمز، قال العراقي في «شرح ألفيته» في المصطلح: ويكره أن يرمز للصلاة على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الخط بأن يقتصر على حرفين ونحو ذلك، وقال أيضاً: ويكره حذف واحد من الصلاة، أو التسليم، والاقتصار على أحدهما [2] . اهـ.

* وإذا مر بذكر صحابي كتب: -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، ولا يخص أحداً من الصحابة بثناء، أو دعاء معين يجعله شعاراً له كلما ذكره. كما يفعل الرافضة في علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في

---

(1) - رواه البخاري (112) كتاب العلم، 39- باب كتابة العلم. ومسلم (1355) كتاب الحج، 82- باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام.

(2) - هو في «شرحه لألفيته» (ص237-239) .

قولهم عند ذكره: - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أو كرم الله وجهه، قال ابن كثير [1] : فإن هذا من باب التعظيم، والتكريم، فالشيخان يعني: أبا بكر وعمر وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه. اهـ.

فأما إن أضاف الصلاة إلى السلام عند ذكر علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دون غيره فهو ممنوع، لا سيما إذا اتخذه شعاراً لا يخل به، فتركه حينئذٍ متعين، قاله ابن القيم في كتاب «جلاء الأفهام» [2] .

* وإذا مر بذكر تابعي فمن بعده ممن يستحقون الدعاء كتب: -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

2 - أن يشير إلى نص الحديث بما يتميز به: فيجعله بين قوسين () أو مربعين [] أو دائرتين * * أو نحو ذلك، لئلا يختلط بغيره فيشتبه.

3 - أن يراعي القواعد المتبعة في إصلاح الخطأ:

* فالساقط يلحقه في أحد الجانبين، أو فوق، أو تحت مشيراً إلى مكانه بما يعيّنه.

* والزائد يشطب عليه من أول كلمة منه إلى الأخيرة بخط واحد؛ لئلا ينطمس ما تحته فيخفى على القارئ، وإذا كان الزائد كثيراً كتب قبل أول كلمة منه (لا) وبعد آخر كلمة منه (إلى) ترفعان قليلاً عن مستوى السطر.

وإذا كانت الزيادة بتكرار كلمة شطبت الأخيرة منها، إلا أن يكون لها صلة بما بعدها فيشطب الأولى، مثل أن يكرر كلمة عبد في عبد الله، أو امرئ في امرئ مؤمن، فيشطب الأولى.

4 - أن لا يفصل بين كلمتين في سطرين إذا كان الفصل بينهما يوهم معنى فاسداً.

5 - أن يجتنب الرمز إلا فيما كان مشهوراً بين المحدثين [3] ومنه:

* (ثنا) أو (نا) و (دثنا) يرمز بها عن حدثنا، وتُقرأ: حدثنا.

---

[1] - ابن كثير، في «تفسيره» (3/517-518 الفكر)

[2] - «جلاء الأفهام» (467- العروبة) .

[3] - يستعمل كثير من المتأخرين الرموز طلباً للاختصار، لكنهم يذكرون مصطلحهم في ذلك فيزول المحذور منها.

* (أنا) أو (أرنا) أو (أبنا) يرمز بها عن أخبرنا، وتقرأ: أخبرنا.

* (ق) يرمز بها عن قال، وتقرأ: قال، والأكثر حذف قال بدون رمز، لكن ينطق بها عند القراءة.

مثاله: قول البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، قَالَ يَزِيدُ: حَدَّثَنِي مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِمْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَ يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟ قَالَ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» [1].

فقد حذفت (قال) بين الرواة، لكن ينطق بها عند القراءة فيقال في المثال: قال البخاري: حدثنا أبو معمر قال: حدثنا عبد الوارث قال: قال يزيد: حدثني مطرف ... إلخ.

* (ح) يرمز بها للتحول من إسناد إلى آخر إذا كان للحديث أكثر من إسناد، سواء كان التحول عند آخر الإسناد أو في أثنائه، وينطق بها على صورتها فيقال: حا.

مثال التحول عند آخر الإسناد:

قول البخاري: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح وحَدَّثَنَا آدَمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [2].

ومثال التحول في أثنائه:

قول مسلم: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ

---

(1) – رواه البخاري (7551) كتاب التوحيد، 54- باب قول الله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) (القمر: 17) . وهو في مسلم (26499 كتاب القدر، 1- باب كيفية خلق الآدمي ...

(2) – رواه البخاري (15) كتاب الإيمان، 8- باب حب الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الإيمان. وهو في مسلم (44) كتاب الإيمان، 16- باب وجوب محبة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر الأهل والولد والوالد والناس أجمعين.

عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [1] .

تدوين الحديث:

لم يكن الحديث في عهد النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وخلفائه الأربعة الراشدين مدوّناً كما دوِّن فيما بعد، وقد روى البيهقي في «المدخل» [2]: عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ السُّنَنَ فَاسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَهَا فَطَفِقَ عُمَرُ يَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِيهَا شَهْرًا ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ السُّنَنَ، وَإِنِّي ذَكَرْتُ قَوْمًا كَانُوا قَبْلَكُمْ كَتَبُوا كُتُبًا فَأَكَبُّوا عَلَيْهَا وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَلْبِسُ كِتَابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَبَدًا ".

ولما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وخاف من ضياع الحديث كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ: انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاكْتُبْهُ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ العِلْمِ وَذَهَابَ العُلَمَاءِ، وَلاَ تَقْبَلْ إِلَّا حَدِيثَ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلم: «وَلْتُفْشُوا العِلْمَ، وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لاَ يَعْلَمُ، فَإِنَّ العِلْمَ لاَ يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا»[3] وكتب إلى الآفاق بذلك أيضاً ثم أمر محمد بن شهاب الزهري بتدوينها.

فكان أول من صنف في الحديث: محمد بن شهاب الزهري بأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز- رحمه الله -وكان ذلك على رأس مئة سنة من الهجرة، ثم تتابع الناس في ذلك، وتنوعت طرقهم في تصنيف الحديث

---

(1) - رواه مسلم (1829) كتاب الإمارة، 5- باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم. وهو في البخاري (2554) كتاب العتق، 17- باب كراهية التطاول على الرقيق.

(2) - رواه البيهقي في «المدخل» (731) ، وعبد الرزاق عن معمر في «جامعه» (11/257- الملحق في آخر المصنف) .

(3) ، صحيح البخاري (1/ 31)

طرق تصنيف الحديث:

طرق تصنيف الحديث على نوعين:

أ - تصنيف الأصول: وهي التي يسند فيها الحديث من المصنف إلى غاية الإسناد وله طرق، فمنها:

1 - التصنيف على الأجزاء: بأن يجعل لكل باب من أبواب العلم جزء خاص مستقل، فيجعل لباب الصلاة جزء خاص، ولباب الزكاة جزء خاص، وهكذا.

ويذكر أن هذه طريقة الزهري ومن في زمنه.

2 - التصنيف على الأبواب: بحيث يجعل في الجزء الواحد أكثر من باب، وترتب على الموضوعات؛ كترتيب أبواب الفقه، أو غيره.

مثل: طريقة البخاري، ومسلم، وأصحاب «السنن».

3 - التصنيف على المسانيد: بحيث يجمع أحاديث كل صحابي على حدة، فيذكر في مسند أبي بكر جميع ما رواه عن أبي بكر، وفي مسند عمر جميع ما رواه عن عمر،

وهكذا مثل طريقة الإمام أحمد في «مسنده».

ب - تصنيف الفروع:

وهي التي ينقلها مصنفوها من الأصول معزوة إلى أصلها بغير إسناد، وله طرق أيضاً فمنها:

1 - التصنيف على الأبواب مثل: «بلوغ المرام» لابن حجر العسقلاني، و«عمدة الأحكام» لعبد الغني المقدسي

2- التصنيف مرتباً على الحروف مثل: «الجامع الصغير» للسيوطي. إلى غير ذلك من الطرق الكثيرة من النوعين حسبما يراه أهل الحديث أقرب إلى تحصيله وتحقيقه.

۞۞۞۞۞۞

الأسئلة

س1 – عرف تحمل الحديث؛ وما شروطه؟

س2 – اذكر أنواع التحمل؟

س3 – عرف أداء الحديث؛ واذكر شروط قبوله؟

س4 – اذكر صيغ الأداء؟

س5 – عرف كتابة الحديث؛ وكيفيتها؟ وصفتها؟

س6 – اشرح كيفية تدوين الحديث.

س7 – اذكر طرق تصنيف الحديث؟



أحاديث نبوية في العقيدة والاتباع

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا إله الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذه أحاديث شريفة ذات مواضيع عظيمة اخترناها من أحاديث من أوتي جوامع الكلم والذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى منها ما يدعو إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة وإخلاص الدين له ومنها ما يحذر من الشرك والبدع والمعاصي الموبقات ومنها ما يدعو إلى حب الله ورسوله والمؤمنين ومنها ما يدعو إلى التمسك بالكتاب والسن واتباع منهج الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، نضعها بين يديك أيها الطالب حفظاً لها ونهيً وعملاً بها؛ لتكون منارات هدى في حياتك وتسترشد بها.



الوحدة الثانية

- أثر العلم والهدى الذي جاء به الرسول محمد- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -في أصناف الناس
- الصدق والكذب ونتائجهما
- علامـات النفـاق
- اجتنـاب الموبقـات
- نجاة الأمة في طاعة الرسول- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهلاكها في مخالفته
- أهميـة حب الله وحب رسولـه- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

الحديث الأول

أثر العلم والهدى الذي جاء به الرسول محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أصناف الناس

عن أبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال :

«مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»

(رواه البخاري[1] مسلم[2] وأحمد[3]).

راوي الحديث :

أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ، صحابي مشهور هاجر إلى مكة ثم إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، واستعمله رسول الله-- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-- على ناحية من اليمن ، كان شجاعاً عالماً عاملاً، ولاه عمر بن الخطاب على الكوفة والبصرة ، فتح الأهواز وأصبهان وعدة أمصار ، مات سنة خمسين – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – .

---

[1] 3-كتاب العلم : 20 باب فضل من علم وعلم حديث (79).

[2] 43-كتاب الفضائل : حديث رقم (15) ، (2282).

[3] (399/4).

المفردات :

المثل : المراد به هنا الصفة العجيبة لا القول السائر.

الهدى : الدلالة الموصلة إلى المطلوب.

الغيث الكثير : المطر العام.

نقية : طيبة كما في الرواية الأخرى.

الكلأ : يطلق على النبت الرطب واليابس معاً.

العشب : النبت الرطب.

أجادب : جمع جدب بفتح الدال المهملة. وهي الأرض الصلبة التي لا ينضب منها الماء.

قيعان : جمع قاع وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت.

توضيح هذا المثل :

ضرب النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما جاء به من الدين مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه وكذا كان حال الناس قبل مبعثه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فكما أن الغيث يحيي به الله البلد الميت فكذا الوحي من الله يحيي به القلوب الميتة.

قال تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[الأنعام: 122]. فالنور هنا نور الوحي والظلمات ظلمات الجهل والكفر والضلال، ثم شبه النبي-- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-- السامعين لما جاء به بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث.

1- فمنهم العالم والعامل المعلم ، فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها ، وأنبتت فنفعت غيرها.

2- ومنهم الجامع للعلم المجتهد في تحصيله ، لكنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع غير أنه أداه لغيره ، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء ، فينتفع الناس به وهو المشار إليه بقوله-- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-- : « نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها».

3- ومنهم من يسمع العلم ، فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره ، فهو بمنزلة الأرض السبخة الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها.

وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأولين المحمودتين ، لاشتراكهما في الانتفاع بهما.

وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها.

فعليك بالعلم النبوي والعمل به يرفعك الله به. قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: 11] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: 9]

وعليك بالعمل به والدعوة إليه قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت:].

واحرص أن تكون من النوع الأول ممن تقبل هذا النور الذي جاء به النبي محم- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيضيء الله به قلبَكَ ويحييه فالحياة الصحيحة الطيبة لا تكون إلا به.

واحذر كل الحذر أن تكون من النوع الثالث الذي لم يقبل هدى الله ولم يرفع به رأساً.

ما يستفاد من الحديث :

1- عظمة ما جاء به الرسول من الهدى والعلم. ألا وهو القرآن والسنة وآثارهما في حياة الناس.

2- تفاوت الناس من حيث الاستعداد لقبول ما جاء به الرسول وعدمه فالناس معادن.

3- فضل العلم والتعليم ونشر الخير في الناس.

4- خطورة الإعراض عما جاء به رسول الله-- صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -- من كتاب وسنة من جهة ، ودلالة هذا الإعراض على رداءة معادن هؤلاء المعرضين وحقارتهم عند الله.



الأسئلة

س1 –ما اسم الصحابي راوي هذا الحديث؟ وما هي سنة وفاته؟

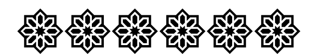
س2 – اذكر مفردات الآتية:

أ- المثل   ب- الهدى

ج- نقية   د- الكلأ

ه- قيعان

س3 – اذكر ما يستفاد من الحديث؟



الحديث الثاني
الصدق والكذب ونتائجهما

عن عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:
«عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا».

(أخرجه البخاري[1] ومسلم[2] وأحمد[3] وأبو داود[4] ومالك[5] والترمذي[6] وابن ماجه[7] والدارمي[8] واللفظ لمسلم).

راوي الحديث:

عبد الله بن مسعود بن غافل بن صبيب الذهلي، أبو عبدالرحمن من السابقين الولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمة وأمّره عمر على الكوفة مات سنة 32هـ (5).

---

(1) 78-كتاب الأدب: حديث رقم (6094).

(2) كتاب البر والصلة: 29-باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله حديث (105).

(3) (8/1).

(4) 35-كتاب الأدب، 88- باب التشديد في الكذب حديث (4989)، (264/5).

(5) 56-كتاب الكلام، 7- باب ما جاء في الصدق والكذب حديث (16)، (989/2).

(6) 28-كتاب البر والصلة 46- باب ما جاء في الصدق والكذب حديث (1971)، (347/4).

(7) المقدمة 7- باب اجتناب البدع والجدل، حديث (46)، (18/1).

(8) 20- الرقائق 7- باب في الكذب، حديث (2718)، (210/2).

المفردات :

عليكم : اسم فعل أمر بمعنى ألزموا الصدق.

الصدق : مطابقة الخبر للواقع.

يهدي : يدل ويرشد.

البر : التوسع في فعل الخير وهو اسم جامع للخيرات كلها ويطلق على العمل الخالص الدائم.

يتحرى : يتعمد يقصد.

الفجور : الانبعاث في المعاصي وهو اسم جامع للشر. وأصل الفجر : الشق الواسع.

إياكم : صيغة تحذير من الشر أو ما يضر.

والكذب : مخالفة الخبر للواقع.

المعنى الإجمالي :

الصدق : خلق نبيل ومن أسس الفضائل به تستقيم الحياة وتسير به سيراً حميداً ، وإن الصدق ليعلي صاحبه ويرفع منزلته عند الله وعند الناس ، فيكون محترم الكلمة محبوباً إليهم مقبول الشهادة والحديث عندهم.

فعليك بتحري الصدق ، في القول ، وفي العقيدة ، وفي العمل ، لقد أرشدنا الرسول الكريم-- صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-- إلى مسألة تربوية عظيمة وهي طريق تربية الخُلق وتكوينه وتقويته في النفس وذلك بأن يتحرى الإنسان القول الجميل والصنع المجيد ويقصد إلى عمله المرة بعد الأخرى والرابعة تلو الثالثة والسادسة بعد الخامسة حتى يؤثر هذا التكرار في نفسه وكلما أصر على متابعة ذلك العمل ازداد لصوقاً بنفسه ورسوخاً فيها.

فمن طمحت نفسه إلى منازل الصديقين وأن يكون الصدق خُلقه وشيمته وطبعه فليتحر الصدق في أقواله وأعماله وليتابع ذلك فإذا بالصدق خلقه ، وإذا به يحتل بعون الله منازل

الصديقين ، وكما أن الصدق من أسس الفضائل ، فإن الكذب من أسس الرذائل. به يتصدع بنيان المجتمع ويختل سير الأمور ويسقط صاحبه من عيون الناس لا يصدقونه في قول ولا يثقون به في عملٍ أحاديثه باطلة لذلك حذر منه رسول الله-- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-- .

وفي القرآن الكريم كثير من الآيات المقبحة للكذب المنفرة عنه المتوعدة عليه بالعذاب الشديد.

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[النحل]. ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النحل]. ، وهل الشرك واتخاذ الأنداد الذي هو أكبر الجرائم والذنوب إلا كذب ، وهل النفاق الذي هو شر من الكفر الصريح إلا كذب ، وكذلك الغش في المعاملة ونية الإخلاف في المواعيد والرياء في الأعمال كلها من ضروب الكذب.

فابتعد أيها المسلم عن الكذب واربأ بنفسك عن تحريه فإن فيه وفي تحريه وتقصُّده الهلاك والانحدار إلى هوة الفجور ؛ لأنه يسوق صاحبه ويجره إلى منازل الفجار وإن الفجار لفي النار ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ ﴾ [الانفطار.]

ما يستفاد من الحديث :

1- وجوب التزام الصدق ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة].

2- في الحديث قاعدة تربوية وهي أن من أراد أن يتخلق بالأخلاق العالية كالصدق والصبر والشجاعة فليتحرها وليتقصدها وليواظب عليها، فبتحري الصدق والتزامه يصبح صادقاً وبالتصبر وتحمل الشدائد يصبح الصبر له خلقاً وبالمداومة على الرذيلة وتحريها يصبح الرجل كذاباً ورذيلاً.

3- وفي الحديث التحذير من الكذب ومن تحريه.

4- وأنه يقود إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار – أعاذنا الله من الكذب والفجور والنار –.



الأسئلة

س1 :ما اسم الصحابي راوي هذا الحديث؟ وما هي سنة وفاته؟

س2 : ما معنى الكلمات الآتية:

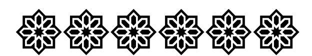
أ- عليكم ب- الصدق

ج- البر د- يتحرى

هـ- الفجور

س3 : اذكر المعنى الإجمالي للحديث.

س4 : اذكر ما يستفاد من الحديث.



الحديث الثالث
علامات النفاق

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله -- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -- :

" أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ "

رواه البخاري[1] ومسلم[2] وأبو داود[3] والترمذي[4] والنسائي[5] وأحمد[6]).

راوي الحديث :

عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة الفقهاء ، وكان من العلماء العباد مات سنة 68هـ.

المفردات :

النفاق : مخالفة الباطن للظاهر وأصله من نافقاء اليربوع وهي إحدى جحره يكتمها ويظهر غيرها.

والغدر : ترك الوفاء بما عاهد عليه.

---

(1) 2 -كتاب الإيمان ، 24 – باب علامة المنافق ، حديث (34).

(2) 1-كتاب الإيمان ، 25- باب خصال المنافق ، حديث (106).

(3) 34-كتاب السنة ،16- باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه حديث (4688).

(4) 41-كتاب الإيمان 14- باب ما جاء في علامة المنافق ، حديث (2632).

(5) (102/8).

(6) في المسند (189،198/2).

المخاصمة : المنازعة ، أصلها من خصم الشيء أي جانبه وناحيته فكل من المتخاصمين في جهة.

الفجور : الميل عن الحق والاحتيال في رده ، وأصله من الفجر وهو شق الشيء شقاً واسعاً. والفجور فتن في الدين.

الخيانة : فسرت هنا بأنها التصرف في الأمانة بغير وجه شرعي كبيعها أو جحدها أو انتقاصها أو التهاون في حفظها.

المعنى الإجمالي :

النفاق داء كبير وخطر جسيم على الإسلام والمسلمين ، وهو وصف ذميم لقوم أظهروا الإسلام كيداً وخداعاً لينالوا به مصالح مادية ثم لينجوا بذلك من سيوف الإسلام.

وقد لعن الله المنافقين وذمهم وتوعدهم بأليم العذاب في الدرك الأسفل من النار.

وقد ذكر صفاتهم الذميمة في سور كثيرة من القرآن الكريم في سورة البقرة والنساء وسورة التوبة وفي سورة المجادلة والحشر وسورة المنافقين ، كل ذلك ليعرفهم المؤمنون ويحذروا شرهم وكيدهم وخبثهم.

وقد بين الرسول الكريم في هذا الحديث أربعاً من صفاتهم وعلاماتهم البارزة.

الأولى : خيانة الأمانة ، وبئست الخلق هي وما أقبح أن يثق بك إنسان ويستأمنك على ماله أو عرضه أو حق من حقوقه ، فتخونه.

إن دائرة الأمانة واسعة تشمل كل ما اؤتمن عليه الإنسان ، حتى لتشمل الدين كله.

فكل ما جاء به الأنبياء من العقائد والشرائع أمانة في أعناق العلماء إذا قصروا في تبليغها ونشرها كان ذلك منهم خيانة يستوجبون بها لعائن الله وغضبه، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾[البقرة].

فعلى حملة العلم أن يبلغوا ما جاء به خاتم الأنبياء – عليه وعليهم الصلاة والسلام – ، فإن ذلك أعظم الأمانات ، وكتمانه والتقاعس عنه أعظم الخيانات ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنفال]

والثانية : الكذب في الحديث – فإنه أساس النفاق وهو من أقبح الأخلاق ، فإن الأمم كلها تحترم الصدق وتمقت الكذب ، وتحتقر صاحبه ، فاحرص أن تكون مع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم ، وابتعد عن الكذب والكذابين فإنه من صفات أحط البشر وهم المنافقون كما في هذا الحديث ، وانظر إليهم وقد قامت ديانتهم على الكذب وكيف فضحهم الله ، وكشف عوراتهم ، قال تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [المنافقون.].

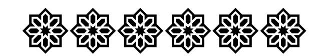
والثالثة : خلف الوعود أو نقض العهود والغدر ، وذلك من أشنع الأخلاق وأرذلها. وكفى به شراً أن يكون من عواقبه مرض النفاق قال تعالى : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [التوبة].

فاحذر من الانحدار إلى هذا الخلق الحقير واحرص على الوفاء بالوعد ، واحترام العهد حتى تكون من أولي الألباب. ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الرعد].

والرابعة : الفجور في المخاصمة وعدم الوقوف عند الحق وهو وزر كبير وجرم خطير ، يجر إلى مفاسد عظيمة من استباحة الأموال والأعراض ، وجحد حقوق الآخرين وإلصاق التهم الظالمة بهم ، ومحاربة الدعاة إلى الحق ، وصد الناس عن الحق والهدى والسلوك بهم في مسالك الغواية والردى ، فكم من أموال استبيحت وأعراض انتهكت ، ودماء أريقت بسبب فجور

المنافقين في خصوماتهم، وكم من مريد للحق صدّوه عن سلوك الصراط المستقيم واتباع الحق القويم.

ولولا الفجور في الخصومة لرأيت معظم المسلمين ملتزمين منهج الله، مقتفين سبيل المؤمنين من السلف الصالحين.



الأسئلة

س1 :ما اسم الصحابي راوي هذا الحديث؟ وما هي سنة وفاته؟

س2 : اذكر معاني الكلمات الآتية:

أ- النفاق ب- الغدر

ج- المخاصمة د- الفجور

هـ- الخيانة

س3 : اذكر صفات العلامات البارزة للمنافقين.

س4 : اذكر ما يستفاد من الحديث.



الحديث الرابع
اجتناب الموبقات

عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- عن النبي -- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-- قال :

«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ».

(رواه البخاري[1] ومسلم[2] وأبو داود[3] والنسائي[4]).

راوي الحديث :

أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة اختلف في اسمه فقيل عبدالرحمن بن صخر، وقيل بن غنم وقيل غير ذلك، وذهب الأكثرون إلى الأول 59هـ

المفـردات :

الاجتناب : الابتعاد.

الموبقات : المهلكات.

الشرك : هو ان يجعل لله ندا يدعوه، كما يدعو الله أو يخافه أو يرجوه أو يحبه كما يحب الله أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة.

---

(1) 55-كتاب الوصايا حديث (2766) و86-كتاب الحدود حديث (6857).

(2) 1-كتاب الإيمان38- باب بيان الكبائر حديث(145).

(3) 12-كتاب الوصايا 10- باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم حديث (2874).

(4) (215/6).

السحر: عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان ، فيمرض ويقتل ، ويفرق بين المرءِ وزوجه إذا أراد الله ذلك.

الربا في اللغة : الزيادة مطلقاً يقال : ربا يربو ربواً إذا زاد وفي الشرع : الزيادة على رأس المال من وجه خاص مُحَرَّمٍ ، والربا المعروف في الجاهلية أن يقول الدائن لمدينه إذا حل الأجل إما أن تعطي وإما أن تربي.

اليتيم : من الإنسان الذي فقد أباه ، ومن الحيوان ما فقد أمه.

والتولي يوم الزحف : الفرار والهرب حال قتال العدو.

قذف المحصنات : رمي العفيفات بالزنى.

الغافلات : اللاتي لم تخطر الفاحشة على بالهن لطهارة قلوبهن ، فهن ساهيات عن المنكر.

المعنى الإجمالي :

يحذر الرسول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أمته من الوقوع في الذنوب الموبقة – وهي : المردية المهلكة وكل واحدة من هذه السبع توقع صاحبها في الهلكة.

أولها : وأعظمها شراً وأكبرها خطراً هو الشرك بالله الذي لا يغفر أبداً ولا يقبل معه من الصالحات شيء.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء: 48].

فمن ذبح أو حلق أو قصر أو نذر أو ركع أو سجد لغير الله أو حلف بمخلوق يعظمه أو سأل حاجاته من الميت كأن يطلب منه الولد أو دعاهُ أو ناداه أو استغاث أو استعان به في أمر لا يقدر عليه إلا الله ، فقد أشرك وجعل لله نداً.

والشرك خفي وجلي : فمن الخفي أن تعمل رياء ، أو تترك العمل لأجل الناس ، ومن الجلي ما يقع عند قبور الأنبياء والصالحين من جهلة المسلمين وأشباه الجهلة من الطواف بالقبور ودعوة أصحابها في المهمات والشدائد ، والعكوف عليها ، والتمسك بها لطلب البركات.

وثانيها : السحر : وفي السحر جمع بين الكفر والإضرار بالناس لما يتوهم العامة والجهلة من قدرة الساحر على ما يريد واستطاعته أن يتصرف في ملك الله بغير إذنه ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 102].

وقد اتفق العلماء على حرمة تعلم السحر وتعليمه وتعاطيه وقالوا إن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كان كفراً ، وقال مالك وأحمد وجماعة من الصحابة والتابعين تعاطي السحر كفر يوجب القتل.

وقال آخرون يفسقه وأنه يحد بضرب عنقه ، ولا يحكم عليه بالخروج عن الإسلام كما هو مذهب الشافعي إلا إذا قال أو فعل شيئاً من هذا السحر يكفر به كمن يدعي القدرة على تغيير خلق الله أو مضاهاة خلقه أو يزعم أنه يضر وينفع بسحره كما هو شأن السحرة في كل زمان ومكان.

وأمر أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - بقتل السحرة [1].

وقتلت أم المؤمنين حفصة - - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا - - جاريةً لها ساحرة [2].

وقتل جندب بن عبد الله ساحراً كان يلعب عند الوليد بن عقبة بقطع رأس الرجل ثم يدعوه فيأتي حياً [3].

---

(1) أحمد في المسند (190/1) وأبو داود 14-كتاب الخراج حديث(3043) ، (431/3) ، وعبد الرزاق في المصنف(179/10) ، والبيهقي في السنن (136/8) وإسناده صحيح.

(2) أخرجه مالك في الموطأ بلاغاً –كتاب العقول حديث (14) ، (871/2) ، ووصله عبد الله بن أحمد في مسائل أبيه (1543) ، والبيهقي في السنن (136/8) عن عبد الله بن عمر وفي إسناده سعد بن نصر. لم أقف له على ترجمته.

(3) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (222/2) ، والبيهقي في السنن (136/8) من طريق بعضها صحيح وبعضها فيه انقطاع.

وثالثها : قتل النفس وإزهاق الروح البريئة وإراقة الدماء الطاهرة فتلك جريمة توقع الرعب في نفوس الناس وتزلزل أمنهم وتفتك بالأمة وتقطع روابط الإخاء وتنشر الأحقاد والعداوات بين الناس. فما أفظعها من جريمة وأخطرها ، وقال الله تعالى في شأنها : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[المائدة: 32].

ورابعها : أكل الربا وهو استغلال للإنسانية وامتصاص لجهودها وأكل لأموالها بالباطل دون أن يبذل المرابون أي جهد في تلك الأموال المستباحة ، وفي التعامل بالربا محاربة لله ورسوله في الدنيا وهو من موجبات النار ، وكيف لا يكون كذلك والمرابون أشد الناس قسوة وأبعد الناس عن الرحمة بالبشر حيث ينتهزون فرصة إعسار المعسرين وشدة فقرهم وحاجتهم إلى المال فيعطي المائة بمائة وعشرة مثلاً إلى أجل ، فإذا حل الأجل ولم يقم المدين بأداء دينه ربما زاد في الربا وضاعفه عليه أضعافاً، فيلحق بالناس وباقتصادهم من الأضرار والدمار ما لا يعلمه إلا الله. يحيق بآكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه لعائن الله وغضبه – أعاذنا الله من ذلك –.

وخامس الموبقات : أكل مال اليتيم : فمن حق اليتامى على الناس أن يكفلوهم ويقوموا بتربيتهم والعناية بشأنهم وينموا أموالهم ويساعدوهم حتى يبلغوا أشدهم ويدركوا رشدهم.

وقد زجر الله في محكم كتابه عن أكل مال اليتيم وتوعد على ذلك أشد أنواع الوعيد فقال :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء].

وزجر عن قربانه إلا بالتي هي أحسن ، ومن التي هي أحسن فعل الأصلح له وتنمية ماله بالبيع والشراء والتصرف بما يعود عليهم بالربح والنماء المباح.

وسادسها : التولي يوم الزحف والفرار من لقاء العدو فإن ذلك من الجبن وفيه إضعاف لشوكة المسلمين وخذلان لهم وضياع الدين وتمكين الكافرين من دماء المسلمين ونسائهم

وأموالهم. ولا يجوز لمسلم أن يفر من معركة هو الفائز فيها إما بالفتح والنصر والغنيمة ، وإما بالشهادة في سبيل الله.

وسابعة الموبقات : قذف المحصنات الغافلات المؤمنات ورميهن بالزنا ونسبتهن إلى الفواحش. إنها لجريمة عظيمة أن تعمد إلى امرأة كريمة متمتعة بالحصانة والعفة بعيدة عن الريبة ولا تخطر بقلبها الفاحشة فتقذفها بالزنا وترميها بالفاحشة.

إن من يفعل ذلك يجب أن يأتي بأربعة شهداء وإلا فهو عند الله من الكاذبين الفاسقين ولا تقبل له شهادة أبداً ويجب أن يقام عليه الحد ثمانون جلدة ، هذا جزاؤه في الدنيا ، وجزاؤه في الآخر ما رتبه الله على هذا الإفك ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ ﴾ [النور].

فاجتنب أيها المسلم هذه الموبقات ولا تدنس نفسك بشيء منها فتوجب لها مقت الله وغضبه إلى جانب مقت الناس وسخطهم عليك واحتقارهم لك.

واعلم أن الكبائر كثيرة فهي كما قال ابن عباس – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا – :

" هِيَ إِلَى السَّبْعِينَ أَقْرَبُ "[1] ، وقد ألفت فيها كتب مثل : الكبائر للذهبي وهو مطبوع ، ومثل كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي ، فاعرف الكبائر ثم اجتنبها يغفر الله لك الصغائر واللمم قال تعالى : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ٣١ ﴾ [النساء].

([1]) شعب الإيمان (1/ 463)

ما يستفاد من الحديث :

1 – رأفة الرسول-- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-- ورحمته بأمته حيث يدلهم على خير ما يعلمه لهم ، ويحذرهم شر ما يعلمه لهم.

2- وجوب اجتناب هذه الموبقات التي حذر منها رسول الله-- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-- ، واجتناب غيرها من الكبائر التي دل عليها الكتاب والسنة.

3 – أعظم هذا الكبائر الشرك بالله فإنه الذنب الذي لا يغفر.



الأسـئـلة

س1 :ما اسم الصحابي راوي هذا الحديث؟ وما هي سنة وفاته؟

س2 : اذكر معاني المفردات الآتية:

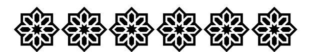
أ- الاجتناب ب- الموبقات

ج- الشرك د- السحر

هـ- الربا في اللغة و- الغافلات

س3 : اذكر المعنى الإجمالي للحديث.

س4 : اذكر ما يستفاد من الحديث.



الحديث الخامس

نجاة الأمة في طاعة الرسول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهلاكها في مخالفته

عن أبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال : قال رسول الله-- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-- :

" إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ "

(رواه البخاري[1] ومسلم[2]).

راوي الحديث:

تقدمت ترجمته في شرح الحديث رقم (1)

المفـردات :

مثلي : صفتي وحالي العجيبة.

النذير : المخبر بما فيه شر وسوء.

العريان : ضد المكسوب المتجرد من ثيابه. والنذير العريان الممثل به رجل من خثعم تزوج امرأة من زبيد فأراد بنو زبيد أن يغيروا على قبيلته فخافوا أن ينذر قومه فجعلوا عليه حرساً بعد أن خلعوا ثيابه ، فصادف منهم ففر إلى أهله فأنذرهم وكان مما قاله :

---

[1] 96-كتاب الاعتصام حديث (7283).

[2] 43-كتاب الفضائل حديث (16) ، (1788/4).

أنـا النـذير العريـان ينبـذ   ذا الصـدق لم ينبـذ لـك ثـوب

فصار مثلاً لكل أمر تخاف مفاجأته ولكل رجل لا ريب في كلامه.

النجاء : الهرب وهو منصوب على الإغراء.

أدلجوا : ساروا من أول الليل أو ساروا الليل كله.

صبحهم : أغار عليهم في الصباح.

اجتاحهم : استأصلهم فلم يبق على أحد منهم.

المعنى الإجمالي :

بعث الله رسوله محمداً-- صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-- بالهدى ودين الحق وجاء بالمعجزات العظمى الكونية والشرعية والبراهين والواضحة والحجج القوية الصادقة الدالة أكبر دلالة على صدقه وصدق ما جاء به وأنه رسول من الله حقاً ، فآمن به واتبعه وأطاعه من أراد الله به السعادة والنعيم والنجاة من غضب الله وبطشه وعقابه.

وكذبه وعصاه أهل الكبر والعناد وأهل الجاه والمناصب والمصالح الذين حاق بهم غضب الله واستوجبوا الهلاك والعذاب الأليم والدمار الماحق جزاء كفرهم وكبرهم وتكذيبهم وعنادهم واتباع أهوائهم وعدم انقيادهم للحق.

فضرب رسول الله- صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- مثلاً لحاله وحال ما جاء به من الحق الواضح والصدق البين ، وما يترتب على تصديقه وطاعته وعلى تكذيبه وعصيانه ومخالفته بحال ذلك الرجل الصادق المخلص الجاد في إنذار قومه والحريص على نجاتهم من الخطر الداهم الذي يكمن وراء ذلك الجيش المباغت ، فمن صدقه وأطاعه وأخذ بأسباب النجاة في تجنب خطر ذلك الجيش نجا. ومن كذبه وعصاه واستخف بذلك الخطر نزل به خطر العدو فأهلكه واجتاحه.

وكذلك مصير هذه الأمم والشعوب التي بُعث إليها الرسول-- صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-- فمن صدقه وأطاعه سعد في الدنيا والأخرى ونال من الله أعظم الجزاء وأكرمه ، ونجا من عقوبات الدنيا وخزي الآخرة.

ومن كذبه وعصاه وخالف ما جاء به ولم يرفع رأساً بالهدى الذي جاء به المتمثل في الكتاب والسنة وتعرض لغضب الله وسخطه وأنزل به العقوبات والكوارث في الدنيا والعذاب الواصب في الآخرة.

﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الجن]

ما يستفاد من الحديث :

1- بلاغة رسول الله- صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- في ضربه الأمثال الصادقة الحية التي تجعل المعقول في قالب المحسوس ، وتقريب المعاني البعيدة بهذا التصوير الرائع.

2- حرصه على هداية الناس.

3- صدق ما جاء به ووضوحه.

4- حصول الفوز والسعادة بتصديقه وطاعته واتباع ما جاء به.

5- وقوع البوار والدمار في الدنيا والآخرة بتكذيبه ومخالفته وعصيانه.



الأسئلة

س1 :ما اسم الصحابي راوي هذا الحديث؟ وما هي سنة وفاته؟

س2 : ما معنى المفردات الآتية:

أ- مثلي ب- النذير

ج- العريان د- أدلجوا

هـ- اجتاحهم

س3 : اذكر المعنى الإجمالي للحديث.

س4 : اذكر ما يستفاد من الحديث.



الحديث السادس

أهمية حب الله وحب رسوله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

عن أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال :

" ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ " (رواه البخاري[1] ومسلم[2] والترمذي[3] وابن ماجه[4]).

راوي الحديث :

أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي صاحب رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وخادمه، خدم النبي عشر سنين، وله ألف ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا اتفق الشيخان على مائة وثمان وستين حديثا مات بالبصرة وقد جاوز المائة.

المفـردات :

حلاوة : لذة وبهجة.

الإيمان : هو تصديق بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح.

يكره : يبغض.

---

(1) 2-كتاب الإيمان 9- باب حلاوة الإيمان ، حديث (16).

(2) كتاب الإيمان 15- باب خصال من اتصف بمن وجد حلاوة الإيمان ، حديث (67)

(3) 14-كتاب الإيمان، باب (10)، حديث (2624).

(4) 36-كتاب الفتن23- باب الصبر على البلاء ، حديث (4033).

الكفر : أصله الستر ، والمراد به الجحود والنكران والتكذيب.

يُقذف : يُرمى.

المعنى الإجمالي :

هذه الأربعة الأمور من وجدت فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ولذته وهي علامات حبه الصادق لله.

الأمر الأول : محبـة الله : قال الإمام ابن القيم –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– :(... فالله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته الجامعة لكمال محبته مع الخضوع له والانقياد لأمره. وأصل العبادة محبة الله بل إفراده بالمحبة وأن يكون الحب كله لله فلا يحب معه سواه وإنما يحب لأجله وفيه كما يحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه ، فمحبتنا لهم من تمام محبته وليست محبة معه كمحبة من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحبه ، وإذا كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته وسرها فهي إنما تتحقق باتباع أمره واجتناب نهيه ، فعند اتباع الأمر واجتناب النهي تتبين حقيقة العبودية والمحبة ، ولهذا جعل تعالى اتباع رسوله عَلَماً عليها وشاهداً لمن ادعاها، فقال تعالى : ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: 31].

. فجعل اتباع رسوله مشروطاً بمحبتهم لله وشرطاً لمحبة الله لهم، ووجود المشروط ممتنع بدون وجود شرطه وتحققه بتحققه فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة فانتفاء محبتهم لله لازم لانتفاء المتابعة لرسوله وانتفاء المتابعة ملزوم لانتفاء محبة الله لهم. فيستحيل إذاً ثبوت محبتهم لله وثبوت محبة الله لهم بدون المتابعة) [1] اهـ.

والثاني : محبة رسول الله– صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ– : وهي تابعة لمحبة الله ولازمة لها ، فمن أحب الله أحب رسوله وأحب جميع ما يحبه ؛ بل لا يؤمن العبد حتى يكون رسول الله

---

[1] مدارج السالكين (99/1). طبعة دار الكتاب العربي / بيروت.

أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين.

ومن علامات محبة رسول الله حب ماجاء به من الوحي كتاباً وسنة والإيمان بكل ما ورد فيها من أخبار واتباع ما ورد فيها من أوامر واجتناب ما فيها من نواه وزواجر والدعوة إلى الإيمان بكل ذلك وتقديم طاعة الرسول على طاعة كل أحد من الخلق ، فمن توفرت فيه هذه الأمور فهو محب لله حقاً وإلا تكون دعواه لمحبة الله دعوى ليس لها برهان ولا سند.

والثالث : أن يحب المرء لا يحبه إلا لله لا لغرض ولا لمصلحة دنيوية ولا من أجل جاهه ومناصبه وإنما يحبه لله لأنه أخوه في الإسلام يؤمن بمبادئ الإسلام ويلتزمها ويحترمها ، فإذا وجد هذا الحب الشريف النزيه فذلك دليل صدق إيمانه وسوف يجد بذلك حلاوة الإيمان.

والرابع : الكراهية الشديدة للكفر بالله : فهو يكرهه كأشد ما تكون الكراهية و يبغضه أشد ما يكون البغض حتى أنه ليكره أن يعود إليه كما يكره أن يقذف في النار ، ولقد ضحى كثير من المؤمنين بالله بأنفسهم، وآثروا أن يلقوا في الهلاك على حياة تعود بهم إلى الكفر كما قص الله علينا قصة أصحاب الأخدود ، فقال : ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ﴾ [البروج].

تلك قصة عظيمة من قصص الإيمان وتضحية رائعة في سبيل الإيمان. على المؤمنين بالله الصادقين في إيمانهم أن يأخذوا منها عظة وعبرة وأسوة.

ما يستفاد من الحديث :

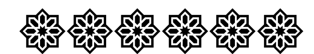
1 – حلاوة الإيمان اللذة النفسية التي يجدها من توفرت فيه هذه الخصال.

2 – أن المؤمنين من أبرز صفاتهم أنهم يحبون الله.

3- وأن الله يحبهم كما قال تعالى : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾. وفيه الرد على من ينكر هذا من المبتدعة.

4- وأنه ينبغي في علاقة المرء بالناس أن تقوم على أساس صحيح من الحب في الله والولاء من أجله.

5- وأن من فوائد هذا التجرد والنزاهة أن يذوق حلاوة الإيمان.



الأسئلة

س1 :ما اسم الصحابي راوي هذا الحديث؟ وما هي سنة وفاته؟

س2: ما معنى الكلمات الآتية:

أ- حلاوة ب- الإيمان

ج- يكره د- الكفر

هـ- يُقذف

س3: ما هي علامات الحب الصادق لله؟

س4: اذكر ما يستفاد من الحديث.



الحديث السابع

في أن دماء المسلمين وأموالهم معصومة إلا بحقها

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: أنَّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمداً رسول الله، ويُقيموا الصلاةَ، ويؤتوا الزكاةَ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منِّي دماءهم وأموالهم إلاَّ بحقِّ الإسلام، وحسابُهم على الله تعالى"[1]

المعنى الإجمالي للحديث :

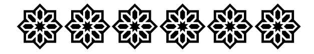
يقاتل من امتنع عن واحدة من هذه الأربع: من شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمّدا رسول الله ومن إقامة الصلاة ومن إيتاء الزكاة يقاتلهم حتى يذعنوا ويرضخوا لهذه الأربع فإذا فعلوا ذلك يعني شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل يعني: إذا فعلوا ذلك فقد استسلموا ظاهرا فيعصمون دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله، لأن من الناس من يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة وقلبه منطوي على الكفر ولهذا قال: حسابهم على الله فالمنافقون يقولون: لا إله إلا الله لكن لا يذكرون الله إلا قليلا ويقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد إنك لرسول الله ويقيمون الصلاة ولكن لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ويتصدقون ولكن لا ينفقون إلا وهم كارهون ومع ذلك قلوبهم منطوية على الكفر نسأل الله العافية ولهذا قال: وحسابهم على الله عز وجل.

---

[1] رواه البخاري برقم 1399 ومسلم برقم 36 – (22).

مِمَّا يُستفاد من الحديث:

1. الأمر بالمقاتلة إلى حصول الشهادتين والصلاة والزكاة.
2. إطلاق الفعل على القول؛ لقوله: "فإذا فعلوا ذلك"، ومِمَّا ذكِر قبله الشهادتان وهما قول.
3. إثبات الحساب على الأعمال يوم القيامة.
4. أنَّ مَن امتنع عن دفع الزكاة قوتل على منعها حتَّى يؤدِّيها.
5. أنَّ مَن أظهر الإسلامَ قُبل منه، ووُكل أمر باطنه إلى الله.
6. التلازم بين الشهادتين وأنَّه لا بدَّ منهما معاً.
7. بيان عظم شأن الصلاة والزكاة، والصلاة حق البدن، والزكاة حقُّ المال.



الأسئلة

س1. ما الأمور التي تعصم دم المسلم؟

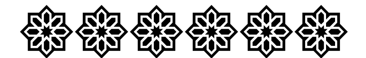
س2. هل يعامل الناس بالظاهر أو الباطن ؟ وما الدليل على ذلك؟

س3. اذكر ثلاث فوائد مما يستفاد من هذا الحديث.



المصادر والمراجع

- علوم الحديث لابن الصلاح.
- الباعث الحثيث لابن كثير
- علوم الحديث للحاكم
- نزهة النظر لابن حجر
- شرح البيقونية لابن عثيمين
- مصطلح الحديث لابن عثيمين
- تدريب الراوي



المحتويات